القطع في الإعراب عند النحويين

بقلم الدكتور

جاد مخلوف جاد

المدرس بكلية الدراسات الاسلامية والعربية

للبنين ـ جامعة الأزهر

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ٠

وبعـــد ٠٠٠

فالقرآن الكريم كتاب الله رب العالمين ، لا يمل على طول التـلاوة ، ولا تمجه الآذان ، ولا تنقضى عجائبه ، ولا تنقطع فوائده ٠

وبينما كنت أرتل قوله تعالى من سورة البقرة « والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء٠٠»٠

وقفت مليـا مع قوله تعالى « والصابرين » بعـد قوله تعالى « والموفون » بالرفع ، حيث انقطع الكلام ، وخرج عن ظاهر أصله ، هنا وجدت مخالفة نحوية فرحت أبحث عن علة ذلك وسر هذا الانقطاع ووجدت رغبـة ملحة فى هذا الأمـر وتساؤلات حـول موضـوع (القطـع فى الاعـراب عنـد النحويين) فعكفت على قراءة متـأنية حول هذا الموضـوع وتتبعته فى بطون الكتب وحواشيها ٠

وبدا لى من هـذه الدراسـة أن هـذا الأسلوب يظهر بوضوح فى الأبواب الآتية من أبواب النحو ٠

أولا : ما يكون مبتدأ بعد الا ٠

ثانيا : النعت ٠

ثالثا : عطف النسق ٠

فعقدت العزم على اخراج هذا الموضوع مستعينا فى ذلك بآيات من القرآن الكريم وأقوال العرب شعراً ونثراً ٠

والله الموفق والهادى الى سواء السبيل ؟

د/ جاد مخلوف جاد

الفصـل الأول

ما يكون مبتـدأ بعد الا

حق المستثنى بـ « الا » من كلام تام موجب أن ينصب مفرداً كان أو مكملا معناه بما بعده ٠

فالمفرد ، نحو قوله تعالى « الأخلاء يمئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين » [١] ٠

والمكمل معناه بما بعده نحو قوله تعالى « انا لمنجوهم أجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين » [٢] ٠

ولا يعرف أكثر النحويين المتـأخرين من البصريين فى هذا النوع الا النصب ٠

وقـد أغفـلوا وروده مرفوعا بالابتـداء ثابت الخبـر ومحذوفه فمن الثابت الخبر قول ابن أبى قتـادة « وأحرموا كلهم الا أبو قتادة لم يحرم » ٠

فالا بمعنى لكن و « أبو قتـادة » مبتـدأ و « لم يحرم » خبره [٣] ٠

ونظيره من كتاب الله تعالى قراءة ابن كثير وأبى عمرو: « ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم »[٤]

---

(١) سورة الزخرف : ٦٧ ٠

(٢) سورة الحجر : ٥٩ ، ٦٠ ٠

(٣) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : ٤٢ ٠

(٤) سورة هود : ٨١ ، قـرأ ابن كثيـر وأبو عمرو : (إلا امرأتك) برفع التـاء ، راجع السـبعة فى القـراءات لابن مجاهد ص : ٣٣٨ ت : د٠ شوقى ضيف ٠

فـ « امرأتك » مبتدأ ، والجملة بعده خبر ٠

ولا يصح أن تجعل « امرأتك » بدلا من « أحد » لأنها لم تسر معه ، فيتضمنها ضمير المخاطبين ٠ ودل على أنها لم تسر معه قراءة النصب (٥) ، فانها أخرجتها من أهله الذين أمر أن يسرى بهم واذا لم تكن فى الذين سرى بهم لم يصح أن تبدل من فاعل « يلتفت » لأنه بعض ما دل عليه الضمير المجرور بـ « من » ومن المبتدأ الثابت الخبر بعد « الا » ٠

قول النبى ﷺ : (ما للشياطين من سلاح أبلغ فى الصالحين من النساء الا المتزوجون ، أولئك المطهرون المبرؤون من الخنا) (٦) ٠

قال سيبويه ـ تحت عنوان ، هذا باب ما يكون مبتدأ بعد الا (وذلك قولك : ما مررت بأحد الا زيد خير منه ، كأنك قلت : مررت بقوم زيد خير منهم ، الا أنك أدخلت الا لتجعل زيداً خيراً من جميع من مررت به ٠

ولو قال : مررت بناس زيد خير منهم ، لجاز أن يكون قد مر بناس آخرين هم خير من زيد ، فانما قال : ما مررت بأحد الا زيد خير منه ليخبر أنه لم يمر بأحد يفضل زيداً ٠

ومثل ذلك قول العرب : والله لأفعلن كذا وكذا الا حل ذلك أن أفعل كذا وكذا ٠

---

(٥) قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى : (إلا امرأتك) نصبا ٠ المرجع السابق ، نفس الصفحة ٠

(٦) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ـ ت د٠ طه محسن ص : ٩٥ ٠

فان أفعل كذا وكذا بمنزلة فعـل كذا وكذا ، وهو مبنى على حل ، وحل مبتـدأ ، كأنه قال : ولـكن حل ذلك أن أفعل كذا وكذا ٠

وأما قولهم : والله لا أفعل الا أن تفعـل ، فأن تفعل فى موضع نصب ، والمعنى حتى تفعل ، أو كأنه قال : أو تفعل ، والأول مبتدأ ومبنى عليه) [٧] ٠

ومن الابتـداء بعد الا المحذوف الخبر قول النبى ﷺ : (ولا تدرى نفس بأى أرض تموت الا الله)[٨] أى لكن الله يعلم بأى أرض تموت كل نفس [٩] ٠

ومن ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم : « كل أمتى معافى الا المجاهرون » ٠

أى لكن المجاهرين بالمعاصى لا يعـافون [١٠] ٠

وبمثل هذا تأول الفراء قراءة بعضهم [١١] (فشربوا منه الا قليل منهم) [١٢] أى الا قليل منهم لم يشربوا [١٣] ٠

---

(٧) الكتـاب : ٣٤٢/٢ ٠

(٨) صحيح البخارى : ١٤٢/٩ ٠

(٩) شواهد التوضـيح : ص ٩٥ ، ٩٦ ٠

(١٠) المرجع السابق ص : ٩٦ ٠

(١١) هى قـراءة عبـد الله وأبى والأعمش ، راجع : البحـر المحيط ٢٧٥/٢ ٠

(١٢) من الآيـة : ٢٤٩ من سورة البقـرة ٠

(١٣) شواهد التوضـيح : ص ٩٦ ٠

قال أبو حيان : (ظاهره أن الأكثر شربوا ، وأن القليل لم يشربوا ، ويحمل الشرب الذى وقع من أكثرهم على أنه الشرب الذى لم يؤذن فيه ، ووقع به المخالفة ، ويكون الاستثناء على أن ذلك القليل لم يشربوا ذلك الشرب الذى لم يؤذن فيه) [١٤] .

ومثله قول الشاعر :

لدم ضائع تغيب عنه
أقربوه الا الصبا والدبور [١٥]

أى : لكن الصبا والدبور لم يتغيبا عنه .

ومثله قول الآخر :

عرفت الديار كرقم الوحى
يزبرها الكاتب الحميرى
على « أطرقا » باليات الخيام
الا الثمام والا العصى [١٦]

---

(١٤) ينظر : البحر المحيط لأبى حيان ج ٢ ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(١٥) قائله أبو زبيد الطائى ، وهو فى معجم الشواهد العربية ١/١٧٢ ، وشرح ابن الناظم ص ١٧ ، وشواهد التوضيح ص ٩٦ .

(١٦) البيتان من المتقارب ، وهما لأبى ذؤيب الهذلى ، وقوله : « كرقم الوحى » ، فى ديوان الهذليين : « كرقم الدواة » ، وفى شرح المفصل « كرقم الدوى » ، وفى شواهد التوضيح : « كرقم الوحى » ، والرقم : الخط ، والدوى : جمع دواة ، وهى المحبرة ، وقوله : يزبرها : مضارع زبر مضاعف زبر ، يقال : زبر الكتاب يزبره ويزبره من بابى نصر وضرب زبرا كتبه ، وقوله : على أطرقا - بفتح الهمزة وسكون الطاء وكسر الراء - اسم علم لفازه مأخوذ من « أطرق » إذا سكت ونظر إلى الأرض ، سميت بذلك لأن السالك فيها يقول لصاحبيه أطرقا مخافة ومهابة ، وباليات : =

أى : الا الثمام والعصى لم تبـل ٠

= جمع بالية من البلى - بكسر الباء - ، والخيام : جمع خيمة ، **والثمامة :** بضم الثـاء وتخفيف الميـم - نبت يحشى بـه فـرج البيـوت ، **وأراد** بـه ما يسـتر بـه جوانب الخيمـة ، والعصى : جمع عصى ، **وأراد بهـا** قوائم الخيمة ٠ والمعنى : عرفت ديار المحبـوبة على هذه المفـازة **قـد** بليت خيامها إلا ثمامها وعصـيها فإنهـا بقيت وما بليت ٠ راجـع ابن يعيش ٣١/١ ، والشواهد الكبرى للعينى ٣٩٧/١ ، وشواهد التوضـيح ص ٩٦ ، ٩٧ ، وديوان الهـذليين ٦٤/١ ، ٦٥ ٠

الفصل الثانى

النعت المقطوع

القطع : هو أن يجعل النعت مخالفا للمنعوت لغرض بلاغى بشرط ألا يكون المنعوت محتاجا اليه ٠

وعلى هذا يقطع النعت ويكون مرفوعا على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، ويكون منصوبا على أنه مفعول به لفعل محذوف ، فان كان الغرض من النعت مجرد المدح أو الذم أو الترحم وجب حذف المبتدأ أو الفعل ، ليكون وجوب الحذف دليلا على انشاء المدح أو الذم أو الترحم ، نحو قوله تعالى : « الحمد لله رب العالمين » برفع (رب) [1] على أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوبا ٠

قال الفراء (مجرور على الوصف ويجوز فيه الرفع والنصب فالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف وتقديره ، هو رب العالمين والنصب على المدح وعلى النداء كذلك) [2] ٠

وقال الزجاج (لا يجوز فى القرآن الا « رب العالمين الرحمن الرحيم » وان الرفع والنصب جائزان فى الكلام ، ولا يتخير لكتاب الله عز وجل الا اللفظ الأفضل الأجزل)[3] ٠

ونحو قوله تعالى : « ٠٠٠ والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ٠٠٠ » [4] ٠

---

(١) الدر المصون ٦٨/١ ٠

(٢) معانى القرآن ٣٥/١ ٠

(٣) معانى القرآن للزجاج ٣٧٥/٥ ٠

(٤) من الآية : ١٧٧ من سورة البقرة ٠

قـوله « والموفون » فى رفعـه قولان : الأجود أن يكون مرفوعا على المدح ، لأن النعت اذا طال وكثـر رفع بعضـه ونصب على المدح ٠

المعنى : هم الموفون بعهدهم ٠

وجائز أن يكون معطوفا على من « من آمن » ٠

المعنى : ولـكن البـر وذو البـر المؤمنـون والموفون بعهدهم [٥] ٠

وعلى هذين الوجهين يكون نصب « الصـابرين » على المـدح باضمار فعل ، وهو فى المعنى عطف على « من آمن » ولكن لمـا تكررت خولف بين وجوه الاعراب [٦] ٠

قال الفراء (ونصبت « الصابرين » لأنها من صفة « من» وانما نصبت لأنهـا من صفة اسم واحد فكأنه ذهب بـه الى المـدح ، والعرب تعترض من صـفات الواحد اذا تطـاولت بالمـدح أو الذم فيرفعون اذا كان الاسم رفعـا ، وينصبون بعض المدح ، فكأنهم ينوون اخراج المنصوب بمدح مجدد غير متبع لأول الكلام من ذلك قول الشاعر :

لا يبعـدن قـومى الذين هم
سم العـداة وآفـة الجـزر
النـازلين بـكل معتـرك
والطيبين معـاقد الأزر [٧]

---

(٥) انظـر معـانى القـرآن للزجـاج ٢٤٧/١ ، والبيـان ١٤٠/١ ، والدر المصون ٤٤٩/١ ، والبحـر المحيط ٩/١ ٠

(٦) الدر المصون ٤٩٩/١ ٠

(٧) البيتـان من كلام الحرنق أخت طرفـة بن العبد لأمه من كلمة =

وربما رفعوا (النازلون) و (الطيبون) ، وربما نصبوهما على المدح ، والرفع على أن يتبع آخر الكلام أوله .

وقال بعض الشعراء :

الى الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة فى المزدحم
وذا الرأى حين تغم الأمور
بذات الصليل وذات اللجم (٨)

فنصب (ليث الكتيبة) و (ذا الرأى) على المدح والاسم قبلهما مخفوض ، لأنه من صفة واحد ، فلو كان الليث غير الملك لم يكن الا تابعا ، كما تقول مررت بالرجل والمرأة

= ترثى فيها زوجها عمرو بن مرثد وابنها علقمة بن عمرو واخويه حسان وشرحبيلا ، والمعترك : اسم مكان الازدحام فى الحرب ، وقولها : « والطيبين معاقد الأزر » يقال : فلان طيب معقد الأزار إذا كان عفيفا ، والمعنى : وصف قومها بالظهور والغلبة على العدو وبالكرم ونحر الإبل للأضياف وبأنهم شجعان صيد وأبطال صناديد يلازمون الحرب وبأنهم أعفة عن الفواحش لا يقربونها ، والشاهد فى قولها : النازلين ، الطيبين ، حيث جاء نصبها على تقدير أمدح ، والبيتان من شواهد سيبويه ٢٠٢/١ ، ٥٨/٢ ، ٦٤ ، والإنصاف ٤٦٨/٢ ، والخزانة ٣٠١/٢ ، وأوضح المسالك رقم ٣٩٦ .

(٨) ورد هذا الشعر فى الخزانة ٢١٦/١ ومعانى الفراء ١٠٥/١ ، و (تغم الأمور) تلتبس وتبهم ولا يهتدى فيها لوجه الصواب ، وذات الصليل : الكتبة يسمع فيها صليل السيوف ، وذات اللجم : الكتيبة أيضا فيها الخيل بلجمها ، والقرم : السيد العظيم .

وأشباهه [٩] .

قال أبو على الفارسى : (اذا ذكرت الصفات الكثيرة فى معرض المدح والذم الأحسن أن تخالف باعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها ، لأن هذا الموضع من مواضع الاطناب فى الوصف والابلاغ فى القول ، فاذا خولف باعراب الأوصاف كان المقصود أكمل لأن الكلام عند الاختلاف يصير كأنه أنواع من الكلام ، وضروب من البيان ، وعند الاتحاد فى الاعراب يكون وجها واحدا وجملة واحدة) [١٠] .

ونحو قوله تعالى : « لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيما » [١١] .

انتصب « المقيمين » على المدح بتقدير أعنى وأمدح ، وارتفع « المؤمنون » أيضا على اضمار وهم ، على سبيل القطع الى الرفع .

قال أبو حيان : (ولا يجوز أن يعطف على المرفوع قبله، لأن النعت اذا انقطع فى شىء منه لم يعد ما بعده الى اعراب المنعوت .

وهذا القطع لبيان فضل الصلاة والزكاة ، فكثر الوصف

---

(٩) معانى القرآن ١/١٠٥ ، ١٠٦ .

(١٠) البحر المحيط ٢/١٠ .

(١١) الآية (١٦٢) من سورة النساء .

بأن جعل فى جمل) [١٢] .

وان كان النعت لغير المدح أو الذم أو الترحم ، بأن كان للتوضيح أو للتخصيص جاز ذكر المبتدأ أو الفعل ، وجاز حذفهما . مثال ذلك : سعدت بالطاب النابه ، وأعجبت برجل كامل .

فالنعت يجوز فيه الأوجه الثلاثة ، الاتباع بالجر لمنعوته، وقطعه بالرفع أو بالنصب ، على أنه خبر لمبتدأ محذوف جوازاً ، أو على أنه مفعول به لفعل محذوف جوازاً .

واذا كان المنعوت نكرة ، وتعددت نعوته ، تعين فى النعت الأول الاتباع وجاز فى الباقى القطع سواء افتقر الى جميعها أو لا ، لأن القصد من النعت هذا التخصيص وهو لا يتطلب أكثر من نعت واحد .

ويتمثل هذا فى قول أمية بن أبى عائذ الهذلى يصف صياداً .

ويأوى الى نسوة عطل

وشعثا مراضيع مثل السعالى [١٣]

---

(١٢) البحر المحيط ٣/٤١ .

(١٣) « يأوى » : يرجع ويؤوب ، وأصله من أوى فلان إلى فلان أى نزل عنده وسكن إليه ، وفلان مأوى المساكين - أى أنهم ينزلون عليه ويجدون عنده راحتهم . « عطل » : جمع عاطل ، وهى المرأة التى خلا جيدها من الحلى « شعثا » جمع شعثاء ، وهى المرأة السيئة الحال الملبدة الشعر « مراضيع » : جمع مرضع وزيدت الياء للإشباع ، أو جمع مرضاع والياء منقلبة عن الألف فى المفرد . « السعالى » : جمع سعلاة وهى أخبث الغيلان .

الشاهد فيه قوله : « نسوة عطل وشعثا » حيث وردت الرواية فيه بجر « عطل » ونصب « شعثا » فأما الأول وهو « عطل » فلم يرو فيه الا الجر · وأما الثانى وهو « شعث » فقد روى مجرورا ، وهى رواية سيبويه ، وروى أيضا منصوبا ، فدل ذلك على أن نعوت النكرة يجب فى أولها الاتباع ، ويجوز فيما عداه الاتباع والقطع· وقطع « شعثا » على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره : أصف ، أعنى ، أذكر ·

ونلاحظ أنه جاز فيما عدا الأول من نعوت النكرة الاتباع والقطع بدون قيد ، ولم يجز القطع فى نعوت المعرفة الا اذا تعينت المعرفة بدونه لأن المقصود من نعت النكرة مجرد التخصيص ، وهو يحدث بالنعت الواحد والمقصود من نعت المعرفة هو التوضيح ، وهو يحتاج الى أكثر من واحد ، وقد يكتفى بالواحد ·

الحكم اذا تكررت النعوت لواحد من حيث الاتباع والقطع :

اذا تكررت النعوت لواحد ، وتعين مسماه بدونها ، جاز اتباعها وقطعها ، وجاز الجمع بينهما ·

يتمثل هذا فى قول خرنق بنت بدر ـ أخت طرفة بن العبد لأمه ـ ترثى زوجها :

لا يبعدن قومى الذين هم
سم العداة وآفة الجزر

النـــازلون بـــكل معتـــرك
والطيبـــون معاقد الأزر (١٤)

فقولها : « النـــازلون » ، والطيبون ، يجوز فيها الرفع على الاتبـــاع لـــ « قومى » ويجوز رفعهما على القطع على أنهما خبران لمبتدأ محذوف والتقدير : هم النازلون ، وهم الطيبون ، كما يجوز نصبهما على القطع على أنهما مفعولان لفعـــل محـــذوف ، والتقـــدير أمدح ، أو أذكر النـــازلين ، والطيبين ، كما يجوز رفع الأول ونصب الثانى على أن الأول مرفوعا على الاتبـــاع لـــ « قومى » أو على أنه خبر لمبتـــدأ

---

(١٤) لا يبعـــدن : دعاء خرج مخرج النهى أى لا يهلكن ، من البعـــد بمعنى الذهاب بالمـــوت أو الهلاك . ومن عـــادة العـــرب إذا أرادوا الدعاء لشخص ـ يقولون لـــه لا تبعـــد ، وإذا أرادوا الدعاء عليـــه قالوا : بعـــدت أو بعـــدا لك ، وفى التنزيل : (ألا بعـــدا لمدين كما بعـــدت ثمود) .

العـــداة : جمع عاد ـ بمعنى العدو ـ أى أنهم بمنزلة السم للأعداء ، يقتـــلونهم بلا رحمة « آفـــة الجزر » الآفـــة اسم لـــكل ما يؤذى أو يهـــلك ، والجزر : جمع جزور وهى الإبـــل يريد أنهم كرماء ، « معتـــرك » موضـــع الاعتـــراك والقتـــال ، معاقـــد : جمع معقـــد ، وهو موضع عقـــد الإزار ، والإزار : ما يشده الإنسان على وسطه ـ وكنى بذلك عن طهـــارتهم وعفتهم عن الفحشاء ، « لا » دعائيـــة .

والمعنى : تدعو لقـــومها بالسلامة والنجـــاة ، وتصـــفهم بالشجاعة ، وأنهم للأعداء بمنزلة السم لا يبقـــون عليهم . وبالكرم ، فهم يفنـــون الإبـــل ذبحا للضيفـــان ، وبالإقدام ، فهم لا يجبنـــون عن القتـــال فى كل معركة . وهم مع هذا شرفاء بعيـــدون عن الخنـــا والفحشاء .

والشـــاهد : فى (النـــازلون ـ والطيبـــون) فهما نعتـــان لا يتـــوقف عليهما تعيين النعوت ، ومن ثم يجوز فيهما الإتبـــاع والقطع .

محذوف ويكون الثانى منصوبا على القطع باضمار « أمدح » ويجوز العكس نصب الأول على القطع ، ورفع الثانى على أنه خبر لمبتدأ محذوف ولا يجوز رفعه على الاتباع لـ « قومى » فى هذه الحالة ، لأنه مسبوق بنعت مقطوع ، والاتباع بعد القطع ممنوع ، لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بجملة أجنبية ، ولأنه رجوع الى الشىء بعد الانصراف عنه [١٥] .

وان لم يعرف النعت الا بمجموع هذه النعوت كلها ، وجب اتباعها كلها لتنزيلها منه منزلة الشىء الواحد ، نحو : أعجبت بمحمد الشاعر الأديب الفقيه . وذلك اذا شارك المنعوت غيره ممن اتصفوا بهذه الصفات . فيتحتم حينئذ أن تذكر هذه النعوت كلها ليتميز المنعوت ويتضح .

ونحو قولهم : غاب حافظ الضابط الشاعر الناثر .

وان تعين ببعض النعوت جاز فيما عداه الأوجه الثلاثة الاتباع ، والقطع الى الرفع أو النصب ، والجمع بينهما ، بشرط تقديم النعت التابع على النعت المقطوع ، ويجب اتباع المفتقر اليه فى التعيين .

وفيما سبق يقول ابن مالك :

وان نعوت كثرت وقد تلت
مفتقراً لذكرهن أتبعت
واقطع أو اتبع ان يكن معينا
بدونها أو بعضها اقطع معلنا [١٦]

---

(١٥) شرح التصريح على التوضيح ١١٦/٢ .
(١٦) شرح ابن عقيل ٢٠٣/٣ .

الفصل الثالث

عطف النسق

الاستئناف بعد « الواو » :

ترد الواو : لمطلق الجمع عند البصريين ، فاذا قلت : « جاء زيد وعمرو » دل ذلك على اجتماعهما فى نسبة المجىء اليهما ، واحتمل كون « عمرو » جاء بعد « زيد » ، أو جاء قبله ، أو جاء مصاحبا له ، وانما تبين ذلك بالقرينة ، نحو : « جاء زيد وعمرو بعده ، وجاء زيد وعمرو معه » فيعطف بها : اللاحق ، والسابق ، والمصاحب ·

ومذهب الكوفيين أنها للترتيب [1] ، ورد بقوله تعالى : « وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » [2] ·

---

(١) لو كانت الواو دالة على الترتيب ـ كما يقول الكوفيون ـ لكان هذا الكلام اعترافا من الكفار بالبعث بعد الموت ، لأن الحياة المرادة من « نحيا » تكون حينئذ بعد الموت ، وهى الحشر ، ومساق الآية وما عرف من حالهم ومرادهم دليل على أنهم منكرون له ، فالمراد من الحياة فى قولهم « ونحيا » هى الحياة التى يحيونها فى الدنيا ، وهى قبل الموت قطعا ، فدلت الآية على أن الواو لا تدل على الترتيب لأن المعطوف سابق فى الوجود على المعطوف عليه ·

هذا ، وإذا لم توجد قرينة تعين المعية أو غيرها فالأرجح أن تكون الواو دالة على مصاحبة المعطوف للمعطوف عليه ، ويليه أن يكون المعطوف سابقا ، ثم أن يكون المعطوف عليه متأخرا · منحة الجليل ٣/٢٢٦ ·

(٢) سورة الجاثية (٢٤) ·

والى معنى الواو أشار ابن مالك بقوله :

فاعطف بواو لاحقـا أو سابقا
ـ فى الحكم ـ أو مصاحبا موافقا

أقسام الواو :

قـد تخرج الواو عن افادة مطـلق الجمع ، وذلك على أوجـه :

(أحـدها) : أن تستعمل بمعنى أو ، وذلك على ثلاثة أقسـام :

ـ أن تكون بمعناها فى التقسيم كقولك (الكلمة اسم وفعـل وحرف) .

ـ أن تكون بمعناها فى الاباحة كقولك (جالس الحسن وابن سيرين) .

ـ أن تكون بمعناها فى التخيير ، قاله بعضهم فى قوله:

وقالوا : نأت فاختر لها الصبر والبكا
فقلت : البكا أشفى اذن لغليلى [٣]

قال معناه أو البكاء ، اذ لا يجتمع مع الصبر .

(والثـانى) : أن تكون بمعنى باء الجر كقولهم (أنت أعلم ومالك) .

(والثالث) : أن تكون بمعنى لام التعليـل [٤] .

الثانى والثالث من أقسام الواو ، واوان يرتفع مابعدهما الأولى : واو الاستئناف .

---

(٣) ينظر : مغنى اللبيب ص ٣٥٨ .

(٤) راجع : مغنى اللبيب لابن هشام ص ٣٥٨ .

نحو قوله تعالى : « واتقوا الله ويعلمكم الله » [٥] .

« ويعلمكم الله » مستأنف لا موضع له [٦] .

ونحو قوله تعالى : « والراسخون فى العلم » [٧] .

الراسخون مبتدأ ، والوقف على لفظ الجلالة ، والجملة من قوله « يقولون » خبر المبتدأ [٨] .

ونحو قوله تعالى : « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام » [٩] ، قرىء « والأرحام » رفعا وهو على الابتداء والخبر محذوف [١٠] ، قدره ابن عطية : « أهل أن توصل » ، وقدره الزمخشرى (والأرحام مما تبقى أو مما يتساءل)[١١] وهذا أحسن للدلالة اللفظية والمعنوية ، بخلاف الأول فانه للدلالة المعنوية فقط ، وقدره أبو البقاء (والأرحام محترمة) أى واجب حرمتها [١٢] .

---

(٥) من الآية (٢٨٢) من سورة البقرة .

(٦) هذا هو الظاهر أى فليست الواو فى « ويعلمكم الله » للعطف وإلا لزم عطف الإخبار على الإنشاء كما صرح به ابن هشام ، راجع حاشية الجمل على الجلالين ١/٢٣٥ .

(٧) من الآية (٧) من سورة آل عمران .

(٨) راجع حاشية الجمل على الجلالين ١/٢٤٣ .

(٩) من الآية (١) من سورة النساء .

(١٠) ينظر : المحتسب لابن جنى ج ١ ص ١٧٩ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

(١١) ينظر : الكشاف ج ١ ص ٤٩٣ .

(١٢) راجع إملاء ما من به الرحمن لأبى البقاء على حاشية الجمل ٣/١٨٢ .

ونحو قوله تعالى : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » [١٣] .

قوله تعالى : « والصابئون » .

الجمهور على قراءته بالواو ، مرفوع بالابتداء ، وخبره محذوف لدلالة خبر الأول عليه، والنية به التأخير، والتقدير:

ان الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم الى آخره والصابئون كذلك .

ونحو قوله تعالى : « لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء » [١٤] .

« نقر » بالرفع على الاستئناف وتقديره ونحن نقر ، وليس معطوفا على « لنبين » .

قال الزجاج : (لا يجوز فيه الا الرفع ، ولا يجوز أن يكون معناه فعلنا ذلك لنقر فى الأرحام ، وأن الله - عز وجل- لم يخلق الأنام لما تقرر فى الأرحام وانما خلقهم ليدلهم على رشدهم وصلاحهم) [١٥] .

ونحو قوله تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبى ... » [١٦] برفع « ملائكته » .

---

(١٣) من الآية (٦٩) من سورة المائدة .

(١٤) من الآية (٥) من سورة الحج .

(١٥) ينظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٣ ص ٤١٢ طبعة عالم الكتب .

(١٦) من الآية (٥٦) من سورة الأحزاب .

وقد اختلف النحاة فى تخريج ذلك ، فذهب الكسائى الى أن الاسم المرفوع معطوف على اسم ان باعتباره مبتدأ قبل دخول ان ، وذهب الجمهور من البصريين الى أن هذا الاسم المرفوع مبتدأ خبره محذوف ·

أى يصلى على النبى - ﷺ - وملائكته يصلون [١٧] ·

ونحو « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » فيمن رفع ·

ونحو قوله تعالى : « من يضلل الله فلا هادى له ونذرهم فى طغيانهم يعمهون » [١٨] فيمن رفع أيضا ، ونحو قوله تعالى « واتقوا الله ويعلمكم الله » [١٩] ·

اذ لو كانت واو عطف لانتصب « نقر » ولانتصب أو انجزم « تشرب » ولجزم « يذر » كما قرأ الآخرون [٢٠] وللزم عطف الخبر على الأمر ·

وقال الشاعر :

على الحكم المأتى يوما اذا قضى

قضيته ألا يجور ويقصد [٢١]

وهذا متعين للاستئناف ، لأن العطف يجعله شريكا فى النفى فيلزم التناقض ·

---

(١٧) البحر المحيط ٧/٢٣٩ ·

(١٨) الآية (١٨٦) من سورة الأعراف ·

(١٩) من الآية (٢٨٢) من سورة البقرة ·

(٢٠) قرأ حمزة والكسائى (ويذرهم) بالياء مع الجزم ، قال ابن مجاهد : وحدثنى الخزاز قال : حدثنا هبيرة عن حفص عن عاصم : (ويذرهم) مثل حمزة · راجع السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ ·

(٢١) اختلف فى نسبة هذا البيت ، فنسبه سيبويه إلى عبد الرحمن =

وقال ضابىء البرجمى :

فمن يك أمسى بالمدينة رحلة

فانى وقيار بها لغريب (٢٢)

= ابن أم الحكم ونسبه صاحب الخزانة إلى أبى اللحام التغلبى ، وفى اللسان (قصد) أن هذه النسبة هى الصحيحة .

والحكم : الحاكم الذى يقضى بين القوم ، والقضية : الحكم ، والقصد : العدل ، والشاهد فيه : رفع « يقصد » على القطع ، لأن معناه : وينبغى له أن يقصد ، كأنه قال : وليقصد فى حكمه .

وينظر البيت فى الكتاب ٥٦/٣ ، وشرح ابن يعيش ٣٨/٧ ، والمغنى رقم (٥٨١) والخزانة ٦١٣/٣ واللسان .

(٢٢) « رحلة » الرحل - بفتح الراء وسكون الحاء : المنزل ، وروى فى مكانه « رهطه » ورهط الرجل ، أهله وقبيلته الأقربون ، « قيار » بفتح القاف وتشديد الياء اسم رجل ، وقيل إنه اسم جملة ، وقيل ، اسم فرس له .

المعنى يتحسر على غربته ، ويتحزن على بعده عن أهله وقرابته ، ويقول إذا كان كل واحد من الناس قد أمسى بين خلافه وعشيرته فإنى غريب فى بلد ناء عن الأهل والرفاق .

والشاهد فيه : قوله « فإنى وقيار لغريب » حيث ورد فيه وظاهره أنه عطف الاسم المرفوع الذى هو « قيار » على اسم إن المنصوب الذى هو ياء المتكلم ، قبل أن يجاء بخبر إن الذى هو قوله « لغريب » .

وقد تمسك بهذا الظاهر جماعة من النحاة منهم الكسائى ، فأجازوا العطف بالرفع على محل اسم إن قبل استكمال الخبر ، وهو عند المحققين من العلماء على غير ما يدل عليه ظاهر الكلام ، بل الاسم المرفوع مبتدأ خبره محذوف يدل عليه خبر إن ، أو خبره المذكور وخبر إن هو المحذوف .

فقيار مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر ان عليه ، وأصل الكلام : فانى لغريب وقيار غريب ٠

وقال رؤبة :

يا ليتنى وأنت يا لميس ٠٠ فى بلدة ليس بها أنيس[٢٣]

أنت مبتدأ ، وخبره محذوف ، والتقدير وأنت معى ٠

الثانية : واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية ٠

نحو : جاء زيد والشمس طالعة ، وتسمى واو الابتداء

ونحو قولى تعالى : « ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم »[٢٤] ٠

---

(٢٣) البيت من الرجز (أو هما بيتان من مشطورة) واختلف فى نسبته ، فنسبه البعض إلى جران العود ، واسمه عامر بن الحارث ، وفى ديوانه المطبوع (دار الكتب ص ٥٢) : « بسابسا ليس به أنيس » ، ونسبه جماعة من النحاة إلى رؤبة بن العجاج ، وهو موجود فى زيادات ديوانه (١٧٦) ، وابس : اسم إمرأة ، والبلدة : الفلاة ، والأنيس : ما يؤنس به من إنسان أو حيوان ٠

والشاهد فى قوله : « وأنت » حيث قدره الجمهور مبتدأ حذف خبره للعلم به من المقام ، والتقدير « وأنت معى » وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب حال ٠

والبيت ينظر : الكتاب ٢٦٣/١ ، ٣٢٢/٢ ، وشرح ابن يعيش ٨٠/٢ ، والخزانة ١٩٧/٤ ، والإنصاف ٢٧١/١ ، والأشمونى رقم (٤٤٤) وأوضح المسالك رقم (١٤٥) والشذور رقم (١٢٥) ٠

(٢٤) من الآية (١٥٤) من سورة آل عمران ٠

قال السمين : فى هذه الواو ثلاثة :

أحدها : أنها واو الحال ، وما بعدها فى محل النصب على الحال ، والعامل فيها « يغشى » ٠

والثـانى : أنها واو الاستئناف ٠

والثـالث : بمعنى « اذ » وهو ضعيف ٠

و « طائفة » مبتدأ ، والخبر « قد أهمتهم أنفسهم » ٠

وجاز الابتداء بالنكرة لأحد شيئين : اما للاعتماد على واو الحال واما لأن الموضع موضع تفصـيل ، فان المعنى : يغشى طائفة وطائفة لم يغشهم ٠

مراجـع البحث

١ ـ الاتقـان فى علوم القرآن للسيوطى ـ ط دار المعرفة بيـروت ٠

٢ ـ أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ـ ط دار الفكر ٠

٣ ـ البحـر المحيط لأبى حيـان ـ دار الكتب العلمية ـ بيـروت ٠

٤ ـ البيـان فى غريب اعراب القـرآن لابن الأنبارى ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٠

٥ ـ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ـ دار التراث ٠

٦ ـ التبيـان فى اعراب القرآن ـ ط الحلبى ٠

٧ ـ الدر المصون فى اعراب القرآن ـ بيـروت ٠

٨ ـ شرح ابن عقيل على الألفية ـ مكتبة دار التراث ٠

٩ ـ شرح ابن النـاظم ـ دار الجيل ٠

١٠ ـ شـواهد التوضـيح والتصريح لمشـكلات الجـامع الصـحيح لابن مالك ـ وزارة الأوقـاف والشـئون الدينية ـ العراق ٠

١١ ـ ضياء السالك الى أوضح المسالك ـ محمد عبدالعزيز النجار ٠

١٢ ـ الكتاب لسيبويه ـ عبد السلام محمد هارون ـ دار الكتاب العربى ٠

١٣ ـ معانى القرآن واعرابه للزجاج ـ عالم الكتب ٠

١٤ - معانى القـرآن واعرابه للفـراء - الهيئـة المصرية العامة للكتاب ٠

١٥ - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشـام - دار الفـكر ٠